(عدد ٦) يوم الاثنين غاية ربيع اوّل سنة ١٢٩٠ (السنة الرابعة)

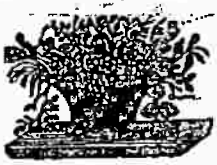

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوّه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوّه

تحت نظارة

حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

علي فهمي مدرّس الانشاء بمدرسة الاداره والالسن

تظهر في الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة — مصري

الثمن يدفع { بالقاهرة ٦ ٧٧ / بالديار المصرية ٨٢ / بالخارج ٩٠ } سلفا
أو ٢٣ فرنكا ونصفا

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجامبزه من القاهرة المحروسة

(بيان المواد المشتمل عليها هذا العدد)

صحيفه	مواد
٣	تابع ملخص الدروس الادبية التي ألقاها بدار العلوم الخديوية حضرة الاستاذ العلامة الشيخ حسين المرصفي مدرس علوم الادب بها
٥	بقية الكلام على قدماء الجرمانيين تعريب حضرة محمد أفندي توفيق أحد المتخرجين على مدرسة اللسان المصري القديم
١١	نبذة واردة من دمشق الشام بقلم حضرة سعيد عوده أفندي أحد نبلاء الاطباء بها
١٤	لغز بقلم حضرة الشيخ محمد النجار خوجة اللغة العربية بمكتب العقادين
١٥	تابع الارصاد الجوية لشهر امشير سنة ١٥٨٩ قبطية لحضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكي

(قسم الكتب)

١٦٩	الملزمة الثالثة والاربعون الى الخامسة والاربعين من نهاية الايجاز لحضرة رفاعه بك رافع ناظر قلم الترجمة بديوان المعارف
١٠٩	الملزمة الثامنة والعشرون الى الثلاثين من كتاب الفوائد البهية في الجمل والطفولية لحضرة محمد أفندي ابراهيم الحكيم الاول بالمدارس الملكية

(تابع)

(ملخص الدروس الادبيه التي ألقاها بدار العلوم الخديويه حضرة العلامة)
(الشيخ حسين المرصفي مدرس علوم الادب بها)

(الصيغة الثالثة عشرة) فعلان بكسر فسكون تكون جمعا لاربعة أنواع من الاسماء أحدها موازن فعال بضم كغلام وغلمان وغراب وغربان وثانيها موازن فعل بضم ففتح كصرد وصردان ونغر ونغران وثالثها موازن فعل بضم فسكون واوى العين كحوت وحيتان ونون ونينان وتبدل الواو ياء ورابعها موازن فعل بفتحتين معتل العين فتبدل ألفا كقاع وقيعان وغار وغيران وجار وجيران (الصيغة الرابعة عشرة) فعلان بضم فسكون تكون جمعا لثلاثة أنواع من الاسماء أحدها موازن فعل بفتح فسكون كبطن وبطنان وظهر وظهران وثوب وثوبان وبيت وبيتان وفي مثل هذا تبدل الياء واوا كما رأيت وثانيها موازن فعيل بفتح فكسر كقضيب وقضبان وكثيب وكثبان وغدير وغدران وثالثها موازن فعل بفتحتين صحيح العين كحمل وحملان وذكر وذكران (الصيغة الخامسة عشرة) فعلاء بضم ففتح تكون جمعا لنوع واحد من المفردات وهو فعيل من أوصاف الفاعلين بشرط ان لا تكون عينه واوا وبشرط ان لا يكون معتل اللام وبشرط ان لا يكون مضعفا نحو بخيل وبخلاء وكريم وكرماء ونبيه ونبهاء وحمل عليه من فاعل دال على ما يشبه المطبوع كصالح وصلحاء وفاسق وفساق وعاقل وعقلاء

(الصيغة السادسة عشرة) افعلاء بفتح فسكون فكسر تكون جمعا لنوعين (أحدهما) فعيل المضعف كخليل واخلاء وجليل واجلاء وذليل وأذلاء وعزيز واعزاء (وثانيهما) فعيل معتل اللام كنبي وأنبياء وتقي وأتقياء وولي وأولياء

(الصيغة السابعة عشرة) صيغة تسمى صيغة منتهى الجموع والجمع الذي لا نظير له في الآحاد وذلك ان صيغ الجموع ربما جعلت مفردات وجمعت فيكون جمعها جمع الجمع كافراس جمع فرس يجمع على أفارس وحينئذ يكون لكل صيغة من الصيغ

السالفة نظير من المفردات مثلا غربان جمع غراب نظيره فى المفردات سرحان اسما للذئب وحمر جمع أحمر نظير فى المفردات قفل وهكذا وهذه الصيغة لا تجمع وليس لها فى المفردات نظير ولذلك منعت الصرف كما تعرفه فى علم النحو ثم ان هذه الصيغة تكون على أوزان شتى وضابطها انها متحصلة من خمسة أحرف اذا لم يكن قبل آخر المفرد حرف لين والا كانت ستة أحرف حرفان متحركان بعدهما ألف وبعد الالف حرف مكسور وآخر الصيغة أو بينهما ياء ساكنة كصرف وصيارف وفرعون وفراعين

(تفصيل أوزانها)

(الوزن الاول) فواعل يكون جمعا لستة أنواع من المفردات

(النوع الاول) فوعل كجوهر وجواهر وجورب وجوارب وصومعة وصوامع

(النوع الثانى) فاعل بفتح ثالثه كطابع وطوابع وخاتم وخواتم وقالب وقوالب

(النوع الثالث) فاعلاء بكسر ثالثه كقاصعاء وقواصع وناقاء ونوافق وراهطاء ورواهط اسماء أنواب بحر اليربوع

(النوع الرابع) كل اسم غير صفة يوازن فاعلا مثل كاهل وكواهل وعامر وعوامر وجابر وجوابر

(النوع الخامس) أوصاف الاناث الموازنة لفاعل مختتمة بالتاء أولا كحائض وحوائض وفارك وفوارك وهى المبغضة لزوجها وصائمة وصوائم وقائمة وقوائم

(النوع السادس) أوصاف غير العقلاء الموازنة لفاعل كصاهل وصواهل وناهق ونواهق

(الوزن الثانى) من أوزان صيغة منتهى الجموع فعائل بفتح أوله وكسر ثالثه يكون جمعا لكل اسم مؤنث قبل آخره مدة مختتم بالتاء كسحابة وسحائب ورسالة بكسر أوله ورسائل وذؤابة بضم أوله وذوائب وحولة بفتح أوله وحمائل وفعيلة بفتح أوله كصحيفة وصحائف وخميلة وخمائل وتجمع الاوصاف الموازنة لفعيلة بهذه الصيغة كعقيلة وعقائل وكريمة وكرائم ان لم تكن بمعنى مفعول كجريحة وقتيلة

(الوزن الثالث) فعالى بفتح أوله وكسر رابعه وآخره ياء وتبدل الياء الفا فى البعض فيفتح ما قبلها ضرورة وهذا التزمت الصيغة الاولى فى بعض المفردات والتزمت الثانية فى بعض آخر ووردكل منهما فى بعض ثالث فأنت بالخيار بينهما فما التزمت فيه الاولى جذرية بكسر فسكون فيكسر فيها خفيفة اسم للقطعة الغليظة من الارض والاكمة

نجمعها حدارى لاغير وسعلاة بكسر فسكون اسم ساحرات الجن فجمعه سعالى وعرقوة بفتح فسكون فضم فواو خفيفة كترقوة فالجمع عراقى وتراقى والعرقوة هى الخشبات التى تجعل للدلاء من فوق يربط فيها الرشاء والترقوة العظم الذى يلى العنق الى الكتف من اعلى الصدر ومما التزمت فيه الثانية كل وصف على فعلان للمذكر وفعلى للمؤنث كسكران وسكرى وسكارى وغضبان وغضبى وغضابى وعطشان وعطشى وعطاشى ومما ورد فيه كل منهما كل اسم على وزن فعلاء كصحراء فتقول صحارى بالكسر والياء وصحارى بالفتح والالف وكل اسم على وزن فعلى بفتح فسكون كعلق اسم نبت فتقول علاق وعلاقى وكل اسم على وزن فعلى بكسر فسكون كذفرى اسم للعظم خلف اذن الناقة فتقول ذفارى وذفارى وكل وصف على وزن فعلى بضم فسكون لمؤنث غير أفعل كحبلى فتقول حبالى وحبالى

(الوزن الرابع) فعالى بضم أوله وآخره الف يكون جمعا لفعلان وفعلى كسكران وسكرى وسكارى وهو وارد من المفتوح

(الوزن الخامس) فعالى بفتح أوله وكسر رابعه وتشديد الياء يكون جمعا لكل اسم مختوم بياء مشددة تشبه ياء النسب ليست له مثل كرسى وكراسى وركى وكراكى

(بقيته تأتى)

(بقية الكلام على قدماء المجرمانيين معربا من اللغة النمساوية لحضرة محمد)

(أفندى توفيق المتخرج على مدرسة اللسان المصرى القديم)

وأما فاروس فلم يزل متوجها الى قصده باذلا فى ذلك غاية جهده حتى انتهى الى غابة كثيفة تدعى تاتابورجر فلما توسطها هجمت عليه الامطار وطارت الرعد والبرق كل مطار وحال حال الارض لكثرة الوحل واشتد به الخوف والوجل وكانت الطريق ضيقة جدا فكلت عساكره وملت وبينها وبين سائر واذابا المجرمانيين الذين كانوا له فى المكمن انقضوا عليه انقضاض بنى العواء على بنات الماء وقابلوه بوجوه وقاح وأشعلوا عليه الارض بنار الكفاح وأعملوا فيه السيوف البوارق وقذفوا الاعناق والعواتق وما زالت الحرب قائمة بين الفريقين على ساقها الى آخر النهار حتى فصل الليل بينهم والرومانيون على حالة الذل والدمار ولما رأى فاروس خيانة

الجرمانيين كثر كربه وتحيرلبه وأخذ يرتب جيوشه وفى اليوم الثانى عدل بعسكره الى قلعة تدعى التيرون على شاطئ نهر ليه فتبعه الجرمانيون وهناك وقعت العين على العين وحمى القتال بين الفريقين وتقصفت فى ذلك اليوم الرماح وزهقت الارواح وقامت خطباء السيوف على منابر الاعناق وشخصت لوقع السيف الاحداق حتى انهار جرف النهار وطوى بساط الليل عن الابصار ولم يقدر الرومانيون على ثبات الاقدام وولوا منهزمين تحت أذيال الظلام وفى اليوم الثالث اصطف الفريقان وزحف الجيشان ودارت بينهم رحى الحرب وكثر بينهم الطعن والضرب والجرمانيون يطحنونهم طحنا ويوسعونهم ضربا وطعنا وجعلوا عاقبة أمرهم خسرا حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم الجرمانيون قتلا وأسرا ونهبا وزجرا حتى طرحوهم فى سائر الطرق وجعلوهم طعاما للوحوش ولما شاهد فاروس ما حل به وبحزبه قتل نفسه واستراح من تعبه ووصمه وكان الذى قتل فى هذا اليوم من عسكره نحو من خمسين ألفا وهم أعظم جيوش الرومانيين وقد ذبح الجرمانيون بعض أسراء الرومان لآلهتهم قربانا واستخدموا باقيهم وأذاقوهم من العذاب ألوانا وقطعوا ألسنة القضاة والامراء وجعلوا ذلك عاقبة البغى والمراء وصيروهم صما بكما لا يجيبون الداعى وقالوا لهم استهزاء بهم تكلموا يا أفاعى وكانت هذه الوقعة المسماة بواقعة تاتابورج (بند ٩) بعد ميلاد عيسى عليه السلام وعمد الجرمانيون فى سنة ١٨٦٣ مسيحية الى صخرة ونقشوا عليها كل ما حصل فى هذه الواقعة وصوروا أمامها صورة الرئيس أرمين من النحاس الاصفر ورجع الامير أرمين بعد انقضاء تلك الحروب مع قومه الى جهة نهرى الرين والويزر وأمر بهدم ما شيده الرومان هناك من القلاع لتمحى رسومهم من تلك البقاع

واما بلغ اوغسطوس قيصر الرومان ما حصل لجنده دهش عقله وغاب عن وجوده وأخذه المقيم المقعد والدهش المكمد وتحير فى أحواله ولم يدر الصواب أفى ادباره ام فى وجه اقباله وجعل يطرق رأسه بالجدران ويضرب بها الحيطان ويصيح باسم قائد جيوشه قائلا يا فاروس يا فاروس ائتنى بعساكرى الذين أوقعتهم فى الهم والبوس ووقع فى قلوب الرومانيين من الجرمانيين الخوف والفزع واستولى على راجلهم وفارسهم الرعب والجزع وطار عقيله وجلا حتى اذا رأى غبرة ظنه رجلا وكانوا

يتوهمون أن الجرمانيين سيصعدون على جبال الالب ويأخذون مدينة رومة منهم ويخربون بيوتهم وأماكنهم

ولما مات أوغسطوس قيصر الرومان وتولى بعده طيبروس أخذ فى الاستعداد لمحاربة الجرمانيين ليأخذ منهم بالثار وينتقم عن قومه وصمة الخزى والعار وجعل يجمع الالوف ويعبى الصفوف حتى اجتمع عنده من العساكر جم غفير وخلق كثير وجعلهم تحت قيادة الامير جرمانيقوس المقدام الشهير وجعله مدبرا لهذا الجيش وأمره بالتوجه الى بلاد الجرمانيين وتدمير هؤلاء القوم الخائنين فسار بهم الى أن وصل بلادهم فارتجت الارض بعدان كانت مطمئنة وكادت ان تزهق أرواح الجرمانيين لقرع الحوافر ولمع الاسنة وقسم جيوشه ثلاثة أقسام قسم جهة شاتن وقسم جهة مارس وقسم جهة شيرسكر وأمر الجميع بالاستعداد للقتال وحرضهم على الحرب والنضال ولما بلغ الرئيس أرمين الجرمانى دخول الرومان الى بلدته وتجرأهم على القدوم الى محل ولايته أرسل الى حكام المدن والبلاد وجمع العساكر والاجناد وتوجه لمحاربة الامير جرمانيقوس فى عسكر مثل الليل وانحط عليهم انحطاط السيل والتقى الجمعان بسهل ايديسافيوس ووقع بينهم ضرب يقذ الهام ويرض العظام ولما عاين الامير جرمانيقوس انه ليس له طاقة على مقاومته وللعساكره قدرة على مصادمته لم يسعه الا الهرب قبل أن يقع فى الوبال وعزم على الارتحال حتى وصل بعساكره الى مدينة رومه وألقى بها رحاله وحصن بها أهله وعياله ورجع الجرمانيون فرحين بهذا النصر العظيم ومستبشرين بهذا الخير العميم

(الكلام على أرمين الذى صار ملكا على الجرمانيين)

لما انتخب ارمين رئيسا على هؤلاء العساكر وجبيت اليه الاموال والذخائر وأحاطت به رتبة الامارة التى طالما ترافعت على غيره من عظماء الرجال وتقاعست عن الشجعان والابطال اغتاظ لذلك جميع الاعيان والامراء وحقد عليه كافة القواد والوزراء ووافقهم على ذلك جميع عائلته وحزبه وأسرته وتقاعدوا عن تعزيزه ونصرته وكان لارمين هذا خال يدعى سيجستس وهو رئيس اقليم شيروسك وله بنت تدعى ترسنيلده قد أفرغت فى قالب من الحسن والبها تتحير عند رؤيتها ألباب أولى النهى فتزوجها أرمين جبرا عن أبيها ونقلها الى محله فحملت منه ثم توجه لمحاربة بعض أعدائه

المعائدين فنفاها أبوها وأرسلها الى بلاد الرومانيين ولم تزل الاحقاد بينهم طائرة وأفواه الحسد لديهم فاغرة حتى ظفروا بقتل أرمين فقتلوه فى سنة ٢١ بعد الميلاد بعد أن بلغ ٣٦ سنة فسبحان من حكم بالموت على سائر الخلائق وجعل السابق أسوة للاحق وسوى فيه بين الفقير والغنى والغبى والذكى وهاقد وقف بنا جواد القلم عن الاستطراد فى مضمار البيان ونسأل الله تعالى ان يبلغنا غاية مقصودنا من الخير والاحسان

(الكلام على الفينيقيين)

كان هؤلاء الاقوام يسكنون اقليما صغيرا فى جنوب بلاد الاناضول يبلغ طولة مسيرة ١٠ ساعة وعرضه مسيرة ٨ ساعات وحده من جهة البحر الابيض المتوسط ومن جهة أخرى بلاد الشام وفلسطين ويتفرع من شواطئ ذلك البحر جملة خلجان محجوبة عن الهواء تسير بها المراكب العظيمة فى أمان وهدء

وكان أولئك القوم ذوى قلة فى العدد لكنهم كانوا أصحاب عدة وعدد ولهم همة عالية ونباهة وافية ونشاط زائد وحرص على المفاخر متزايد وهم من نسل حام بن نوح عليه السلام

وهم أول من صنع السفن وكانت السفينة العظيمة تسع مائة رجل ولم يكن اجتهادهم فى تلك الصناعة لمجرد التنزه والنضارة بل كان للتكسب والتجارة فكانوا أشهر الناس فى التجارة فى البحار ويضربون فى تجارتهم سائر الاقطار

وكان أقدم مدينة لهم وأشهرها وأعلاها وأفخرها مدينة صيدا وكانت مؤسسة بغاية الاتقان والاحكام قبل زمن ابراهيم عليه السلام وهى كثيرة الاهل والسكن ومكثت على ذلك مدة طويلة من الزمن ثم مدينة صور فصارت أحسن من مدينة صيدا وأعلى وبلغت من الشهرة ما كانت به أحق وأولى ولم تزل المدن على شاطئ البحر تتجدد والعمارات تتكاثر حتى قال القدماء لقرب المدن وشدة التصاقها انها مدينة واحدة

وكان يوجد على كافة الشواطئ المراكب السريعة ذوات الشراع الرفيعة فيسيرون بها فى البحر الابيض المتوسط ويحوبون جزائره وبلاده ويطوفون أغواره وأنجاده فركبوا سفنهم وساروا الى أن وصلوا إلى أحد مضايق البحر قبل المسماة عند القدماء عمود غاز جبل طارق فيما بين أوربا وأفريقه ومنه الى الجزائر الخالدات ثم طافوا حول اسبانيا وفرانسا الى أن وصلوا إلى البحر الشمالى ثم طافوا حول بلاد الدانيمارة حتى وصلوا الى

البحر الشرقي وشواطئ بلاد قدماء البربر وبانيس وكانت لهم عدة مراكب في بوغازات العرب والعجم يسيرون بها جهة الهند الشرقي وقد حكي عنهم انهم خرجوا من بوغازات العرب الى أن وصلوا الى بحر القلزم ثم طافوا بجهات أفريقه حتى دخلوا ثانيا جبل طارق ورجعوا الى بلادهم

وكان لهم جملة محلات غير بلادهم يقيمون بها التسهيل بضاعتهم وترويج تجارتهم والتحفظ عليها من الاجانب ولكثرة اقامتهم فيها وتردّدهم بنواحيها أطلق عليها بلاد القبائل الفنيقيه التي حازت ذروة الشرف العليه فنها جادس أوكاديكس بلاد اسپانيا وبواسطة تلك الامور عمت تجارتهم جميع الثغور وصاروا يطوفون بسائر البلدان ويأتون بغرائب الاشياء من جميع الوديان ويتردّدون ما بين غاد وذاهب ويحملون التجارة البريه على الجمال والبحريه في المراكب وأتوا من وسط آسيا ومن بلاد العرب السعيده والهند الشرقي ومصر وبلاد الحبشة بالذهب واللؤلؤ والاحجار الثمينة والعاج وخشب الابنوس والقرفة والبلسم والنبيذ والزيت والغلال واللبان وكانوا يأتون من شواطئ البحر الشرقي بما كان معتبرا عند القدماء من الكهرمان ومن بلاد آسيا بكثير من الفضة وهذا المعدن كان ظاهرا هناك في جملة أماكن ولكثرة هذا المعدن هناك كان الانسان يمشي في الطرق على فضة وكانوا ينقلون نفائس الاشياء من أمة الى أخرى ويتجرون فيها الينالوا بذلك عزا وفخرا ويأتون بأنواع الاقمشة العظيمة التي كانوا يشتغلونها ويتقنون صناعتها ويحسنونها وكان أهل مدينة صيداء قد امتازوا بالحياكة وأهل مدينة صور بالصباغة حتى أعجزوا من سواهم من الامم وافتخروا بصناعة الملبوسات على سائر العرب والعجم وبالجملة فقد عمت تجارتهم كافة الاقاليم وصاروا بسببها أغنى اهل الارض

وقد ذكر بعض المؤرخين لهؤلاء الاقوام قصصا عجيبة وأحوالا غريبة حتى قال بعضهم انهم أوّل من وضع حروف الهجاء وهذا ليس بصحيح لانها كانت موجودة قبلهم عند المصريين وأهل عزير وبني اسرائيل وانما هم الذين نقلوا تلك الاحرف عند سياحتهم في البحار الى الجهات التي لم تكن موجودة بها وعلموها لمن لم يكن يعلمها

ونسب اليهم أيضا بعض المؤرخين صناعة الزجاج وكيفية تحضيره من الرمل النقي وملح

البارود وهذا أيضا ليس بصحيح لان هذه الصناعة كانت موجودة قبل ذلك عند المصريين وانما الصحيح الذى ينسب اليهم هو استكشاف اللون الاحمر المسمى بالارجوان وسبب استكشافهم له انه كان بشاطئ البحر راعى غنم فأتاه كلبه فرأى فوه ملطخا بشئ يشبه الدم فمسحه بخرقة صوف حتى أزال ما عليه فلم يجد له أثرا ثم نظر الى تلك الخرقة فرأى بها لونا أحمر فتعجب لذلك وأخذ يتفكر فيه حتى غلب على ظنه ان كلبه عض قوقعة وان ما كان على فوه من أثر تلك القوقعة فهذا أصل استكشاف هذا اللون (لان فى جوف كل قوقعة أرجوانية نقطة من ذلك اللون وهو ممن جدا وكان لا يوجد اذذاك الا عند عظماء الناس وأغنيائهم ولولا وجود دود القرمز الذى يستخرج بأمريقه لتعسر وجود هذا اللون)

وكان لهم علم بسير النجوم لاحتياجهم لذلك فى سفر البحر فكانوا يسافرون عليها قبل اختراع البوصلة (أى بيت الابره) وكان لهم أيضا اليد الطولى فى علم الحساب ولم يكن لهم علم بغير ذلك

وأما ديانتهم فكانت كديانة عباد الاصنام وقد اتخذوا لهم معبودا يدعى بعل وهو الشمس ويسمى أيضا مولوخ وهو أعظم معبوداتهم وله ذكر فى تواريخهم وكانوا يتقربون اليه بحرق أولادهم

وجعلوا بجواره معبودة تدعى استرتا (أو استاروت) وهى القمر ويعتقدون ان تعظيمها لا يكون الا بالافعال القبيحة والامور الرذيلة

وبالجملة فلم يكونوا أهل أدب وعلم مثل غيرهم من الامم بل كان جل مقصودهم الفوائد الدنيوية ولم تكن لهم مروءة ولا أمانة حتى انهم كانوا يذهبون الى البلاد الاخر ويأسرون أبناءها ويبيعونهم بصفة عبيد حتى صارت تلك العادة عندهم كباقى التجارة فيكتسبون منها كسبا عظيما

هذا ما وصل الينا من أخبارهم وما سمعناه من أحوالهم بعد انتهاء آثارهم

وردت هذه النبذة الآتية الذكر من دمشق الشام بقلم حضرة الطبيب النطاسي سعيد عوده أفندي أرسلها الى أخيه الفطن اللبيب حضرة حسين عوده افندي أحد الوافدين الى الديار المصرية لاكتساب علم الطب من المدرسة المصرية الطبية وحين استصوب طبعها بادرنا في هذا العدد بذكر طرفة منها وكل حسن يسند اليها ويروى عنها. وستأتي البقية في الاعداد الآتية

(معرفة الكيمياء الطبية الحقيقية)

يجب على الطبيب أن يعرف علم الكيمياء الذي لم يسمح بمثله الزمان اذ هو أساس لعلم الصيدلة ومعالجة الابدان فهو له كالام وعلم الطبيعة كأبيه ولا ينكر ذلك الا كل جاهل سفيه لان به يعرف تحليل الاجسام وتركيبها وتقطير الاملاح وتبلورها وتذويبها وتأكسد المعادن واستحضار الغازات وتجهيز الحوامض والاملاح ومنافع الفلزات وبه تتميز السموم عن غيرها من الاستحضارات ولا تتم مهارة الطبيب الا به ويدرك خطأه من صوابه فعلى العاقل أن يتلقاه ومن أصعب الامور الوقوف على مبدأ علم الكيمياء في أي عصر كان من العصور مثل بقية العلوم النفيسة القديمة العهد فانه لا يعرف لمبدئها حد غير أنه يؤخذ من بعض كتب التواريخ نسبته لقارون الذي كان من قوم سيدنا موسى بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام

وكان قبل الهجرة باثنتين وعشرين قرنا وكان هذا العلم اذذاك يسمى بالسر الاعظم وبالسر المكتوم وبالصنعة الالهية وبالحجر المكرم وبالحجر الفيلسوفي وغير ذلك من الاسماء التي كانوا يسمونه بها على حسب شهواتهم وما تبديه أوهامهم وكان المقصود منه اما تحصيل الذهب والفضة واما تحصيل دواء دافع لجميع الاسقام وقصاري من يتمذق يظن أنه يقلب به الاعيان ويعمل منه أحدا النقدين حتى ان منهم من أغرى أرباب الاموال ولعب بعقولهم فصارت أموالهم أثرا بعد عين مع ان كثيرا من علماء الاسلام استحالة قلب الاعيان وقال لا يمكن ذلك الا لمالك الاديان ومن اثبت عدم امكانه بأدلة قوية شيخ الاسلام الشيخ أحمد بن تيمية وكانت أهل اوربا مهتمين بفوائد علم الكيمياء الجليلة متحلين بمعاشه الجملة مستعينين به في فن الطب على معرفة الاجسام مميزين به الجوهر النافع من السام محكمين به كثيرا من الصناعات أتم احكام سالكين به غير

ماسلكه بعض الكذابين من الانام فانتفعوا بمسائله أتم انتفاع وانما قلنا يؤخذ من بعض التواريخ لانه لم يكن بها نص صريح يعوّل عليه فى نسبة مبدأ الكيمياء لقارون المذكور وانما المعول عليه فى ذلك ما اشتهر من ان قدماء المصريين كان عندهم معارف بالكيمياء الصناعية من أيام الفراعنة حتى تمصرت الامصار لانهم كانوا يعرفون أعمالا فى المعدنيات واستحضارات من جواهر مختلفة لتصبير الاموات وتلوين القبور والمعابد بألوان مختلفة متقنة بحيث لو بقيت الى الآن لظن ناظرها انها حديثة العهد قريبة الزمان ولا خصوصية للمصريين فى ذلك فقد شاركهم فيها الاترورريون الذين كانوا بابل فقد وجد من زمن قريب مدفونا تحت الارض فى بلادهم أوانى غريبة الصنعة واللون تدل على معرفتهم بالكيمياء الصناعية وفى التواريخ القديمة ان الاترورريين كانوا قبل الهجرة بنحو ألف ومائتى سنة وانهم كانوا يعرفون النقش على المينات ونحوها وكذا صناعة تصبير الموتى كان يعرفها الامم الماضية من غير المصريين وكانوا يصبرونهم بالجواهر المعدنية وفى ذلك الزمن اشتهر أهل صور من بلاد الشام بصناعة الاقمشة العظيمة واخترعوا اذ ذاك عمل الزجاج ثم ان كثيرا من الناس كما قلنا فيما سبق يدخل عليهم الوهم بقلب الاعيان حتى انفقوا أموالهم وضيعوا أزمانهم وزيادة على ذلك اعترتهم الامراض الشديدة الاعراض وذلك كالارتعاش والشلل وفقد البصر وغيره الناتجين عن الابخرة والروائح المتصاعدة من الادوية السمية كالزئبق والزنجفر والرهج بأنواعه وكل ذلك يحصل لهم عند اذابة هذه الجواهر فى البوقة واستعمال البوط والتكليس والتصعيد والترشيح والتحليل والتذويب والتصفية والسحق والدمس ويستعملون أيضا جواهر كالطلق والمرتك والاسرب والقلمى والزهرة وماء مرمياسوس وماء المعشر وماء النقطة الخارقة وغير ذلك ولنذكر هنا واقعة مضحكة فعلها رجل من المحتالين وجدتها محررة على حاشية كتاب كشف أسرار المحتالين فاستحسنت أن أذكرها هنا للمناسبة لما نحن بصدده وهى أن رجلا من المحتالين ذهب الى أحد الصيادلة ووضع عنده جوهرا معدنيا وزنه نحو عشرون مثقالا وقال له فى غد أحضر أنا وصحبتى رجل الى محلك وأقول لك هل عندك جوهر كذا فقل لى عندى واعطنى الجوهر الذى وضعته عندك وخذ ثمنه منى وابقه عندك وأحاسبك به فيما بعد فقبل الصيدلانى ذلك ثم فى ثانى يوم حضر الرجل المذكور وصحبته رجل آخر فطلب منه الجوهر الموضوع عنده فدفعه له وأخذ ثمنه وانصرفا ثم حضرا للدار أعنى الرجل المحتال وصاحب المنزل ثم ان المحتال

أمر صاحب المنزل بأن يحضر له بعض أشياء فأحضرها له ثم ان المحتال المذكور أمر صاحب المنزل بأن يأخذ الجوهر ويفعل فيه كذا ففعل ثم سبكه وحكه على المحك (أى حجر الاختبار) فاذا هو فضة نقية خالصة قابلة للطرق والسحب واللى فأخذها الى الجوهرى وباعها له بثمن كثير وفرح فرحا شديدا مما عليه من زيد لكونه وضع مبلغا يسيرا وعوضه بمبلغ كثير ثم ان صاحب المنزل إئتمن المحتال فعند ذلك تمكن المحتال منه وقال له اعطنى مبلغ كذا لاحضر لك من هذا الجوهر كمية كافية فأخذ منه الدراهم ومضى الى سبيله ولم يعد كما قال أهل المثل أخذ السبعين وملق الدير بالتسعين ثم ان صاحب المنزل ذهب الى الصيدلانى وطلب منه نظير الجوهر الذى أخذه منه هو والمحتال فقال له الصيدلانى ان هذا الجوهر لست أعرفه بل انما الرجل الذى كان معك ودعه عندى وقال لى دعه عندك الى غد فأحضر أنا ورجل رفقتى وأطلبه منك فادفعه لنا وخذ الثمن وابقه عندك وأحاسبك به فيما بعد فعند ذلك عرف صاحب المنزل انها حيلة من المحتال وحقق العبارة بأن الجوهر هو فضة مروبصة عالى العال غمرت فى أشياء غيرت لونها وكونت عليها طبقة ظاهرية فلما وضعها فى البودقة على الحرارة وأضاف لها الاجزاء الاخرالتى أمره المحتال باحضارها ففى الحال اعادتها الى لونها الاصلى انتهى ومن المعلوم ان الاطباء لهم الاطلاع على أكثر الجواهر نباتية كانت أو معدنية أو حيوانية وكثيرا ما يتردد اليهم المبتلون بعمل الكيمياء ليهدوهم على بعض أسماء ملغوزة مثل بطن الفرس وأرض المقدس والشعاع وحجر القمر والحجر البيضى وتراب المهدى ونجم الثرى وتراب مالا تراب غيره وحجر مالا عين رأت والاكسير ومغيث من انتمى اليه وأمثال ذلك من الاسماء المضحكة التى أكثرها لا أصل له والاطباء ينصحونهم عن العدول عما هم فيه فلا يقبلون منهم فى الحال ولكن يذكرونهم فى آخر أحوالهم عند ضياع أوقاتهم وأموالهم وصحتهم فحينئذ يقرون بذنوبهم وينعمون على فعلهم عند العجز فلا ينفعهم الندم والمشتغلون بهذا العلم باطلاعهم على الكتب الموسومة به يقرؤنها فتجمهم عباراتها فيجربونها كما قال أهل الفضل اقرأ تفرح جرب تحزن وتجمهم أيضا عبارات خرافية منها من حل الطلق فقد أستغنى عن الخلق ومنها الزئبق وهو جسم بسيط معدنى كان سابقا معدودا فى رتبة عندهم يقال لها نصف معدنية ولذا يقولون كانه فضة لم يستحكم نضجها أو فضية مريضة بالصديد والرعدة والفتن فان أمكن ازالة ذلك منه كان فضة

كذا قالوا وهو كلام غير صحيح والتعب فى تحصيله لا يجدى نفعا وانما هو معدن خلقه الله هكذا سائلا فى الدرجة الاعتيادية للحرارة ومنها من حل البهوجان فقد استغنى مدة عمره هو وذريته الى آخر الزمان وأمثال ذلك كثيرة لم تزل فى اذهان بعض المغفلين الى الآن وماذكرناه كاف لمن أطلع على كلامنا هذا ومن لم يتعظ لم تنفعه المواعظ

(بقيته منتظرة الورود)

(ورد الينا هذا اللغز الآتى من حضرة الالمعى النجيب الشيخ محمد النجار خوجة اللغة العربية بمكتب العقادين وهذا نصه)

أول ما يعبر به لسانى عما أضمر فى الجنان آخر دعوى ساكنى الجنان وأفضل ما تقام به واجبات الامور فى حسن الابتداء فى كل كتاب العمل بمقتضى ما أمرنا بهما الرب لنبيه فى سورة الاحزاب وبعد فانى أقدم بين يدى نجوى السياده لغزا طالبا منهم عنه الافاده وهذا بيان حقيقته ونص عبارته

ما تقول علماء الاسلام وأمراء الكلام فى اسم ثلثه نصف سورة من القرآن مع أنه فى التنزيل غير مذكور وثلثاه وصف انسان تألفه الاناث والذكور وان أعنت النظر فيه وجدته ربع القرآن أو غيرت ثلثه بحركة أخرى ظهر لك فيه انه شيئان أحادى مع انه بالجمع معروف وثلاثى مع ان فى قلبه ثلاث حروف ابتداؤه وانتهاء كل فلاح وانتهاؤه وانتهاء كل نجاح ان حرفته كان ظرفا قطعا أو قلبته كان حرفا الاربعا معروف بالقصر والمد والبناء والاعراب وظهور جميع الحركات بمقتضى العامل فى كل كتاب يوده كل ما كان من انس وجان له بعض فى الفرش وآخر فى العرش فى الجهات الست موجود وفى الوجود مفقود فى علم التفسير موجود ان ضم اليه بعض حكمة داود وان ضم بعضه النحوى خفضه أصلا وجر بذلك فعلا بل ربما جمع بذلك أقسام الكلام وأمرك بالسعى بين الانام وان أدرت ما خفى من الاسماء فى هذين البيتين استحصلت منه على الرأى له بالعين وهذان البيتان

ياهلالا وبدرتم وشمسا * حبه فى الفؤاد أضحى وأمسى
أنت من أى عنصر أى هيولى * ما رأينا من العناصر شمسا

وتعرف ما خفى فى هذين البيتين بعمل التخصيص والترادف والتنصيص وها أنا بينته غاية التبيين فأجب عنه بلفظ مبين ووضح الجواب للناظر ولك الثواب فى الآخر

(وردمن حضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى جدول الارصاد الجويه بالرصدخانة الخديوية المضربه لشهر برمهات سنة ١٥٨٩ قبطية)

ايام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية		الريح المتسلطة		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١	٧٦٢,٨٠	٧٦١,١٣	٧٦٢,١٩	٢٣,١٠	١١,٤٠	١٦,٢٥	ب	ضعيف	صحو	بعض ابخره منتشره
٢	٧٦٢,١٩	٧٥٨,١٤	٧٦٠,٠٠	٢٢,٠٠	٠٩,٨٠	١٦,٣٧	ب	شرحه	شرحه	بعض سحب جهة الافق
٣	٧٥٨,٨٩	٧٥٣,١٦	٧٥٥,٣٥	٢٦,٧٠	٠٩,٢٠	١٨,٧٨	ج غ	متوسط	شرحه	بعض ابخره منتشره واتربه فى الجو
٤	٧٥٤,٢٨	٧٤٨,٤٧	٧٥١,٣٧	٢٥,٥٠	١٢,٢٠	١٩,٢١	ش	شديد	شرحه	بعض سحب منتشره
٥	٧٥٤,٩٢	٧٥٠,٢٢	٧٥٢,٠٠	٢٣,٠٠	١١,٧٠	١٧,٣٥	ب	متوسط	١/٣ سحاب	
٦	٧٥٧,٣٨	٧٥٤,٧٦	٧٥٦,٠٧	٢١,٤٠	١٠,٥٠	١٥,٧٧	ب	ضعيف	١/٣ سحاب	
٧	٧٥٧,٧٥	٧٥٦,٣٨	٧٥٧,٢٢	٢٢,٣٠	٠٩,٧٠	١٥,٨١	ب غ	متوسط	٢/٣ مغطى	
٨	٧٥٦,٩١	٧٥٥,١٠	٧٥٦,٣٥	١٧,٣٠	٠٩,٤٠	١٣,١٧	شرحه	ضعيف	٣/٤ مغطى	(الساعه ٣ و ٤٠ د نهارا حصل مطر خفيف ومكث نحو ١ و ٢٥ د)
٩	٧٥٨,٠٣	٧٥٦,٦٥	٧٥٧,١٧	١٩,٩٠	٠٨,٨٠	١٤,٣٣	ب	شرحه	صحو	بعض ابخره منتشره
١٠	٧٦١,١٦	٧٥٧,٨٥	٧٥٩,٧٥	٢٢,٣٠	١٢,٣٠	١٦,٩٦	ب غ	شرحه	١/٢ سحاب	
١١	٧٦١,٩٩	٧٦٠,٩٣	٧٦١,٤٤	٢٢,٠٠	١١,٤٠	١٦,٩٨	ب	شرحه	صحو	سحب قليله منتشره
١٢	٧٦٢,٠٩	٧٦٠,٣٧	٧٦١,٣٧	٢٦,٧٠	١١,٠٠	١٨,٨٠	شرحه	متوسط	شرحه	
١٣	٧٦١,٥٥	٧٥٩,٠٥	٧٦٠,٥٠	٣٠,١٠	١٢,٢٠	٢١,٧٨	ج غ	ضعيف	شرحه	بعض ابخره منتشره
١٤	٧٥٨,٤٠	٧٥٥,٠١	٧٥٦,٠٧	٣٣,٥٠	٢٠,٢٠	٢٦,٦٧	شرحه	شديد	شرحه	بعض سحب منتشره
١٥	٧٥٥,٠١	٧٥٢,٩٥	٧٥٣,٩٨	٣٤,١٠	٢١,٥٠	٢٦,٤٣	شرحه	شديد	شرحه	بعض ابخره منتشره

روضة (١٥) - المدارس

(ارصاد جويه بالرصدخانة الخديوية المصريه بقية شهر برمهات سنة ١٥٨٩ قبطية)

ايام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئوية			الريح المتسلطن		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١٦	٧٥٢٫٤٠	٧٤٩٫٥٢	٧٥١٫٣٦	٣٥٫٨٠	٢٢٫٢٠	٢٨٫٣٣	ج غ	شديد	٣/٤ سحاب	اتربه متعلقه فى الجو
١٧	٧٥٨٫٤١	٧٥٢٫٣٢	٧٥٥٫٤٨	٢٥٫٠٠	١٥٫٤٠	٢٠٫٠٧	شرحه	شديد	صحو	بعض سحب منتشره واتربه
١٨	٧٦١٫٣٨	٧٥٨٫٨٠	٧٦٠٫١٠	٢٤٫٢٠	١٢٫٢٠	١٨٫٠٦	غ	ضعيف	١/٥ سحاب	منتشر فى الجو
١٩	٧٥٩٫٤٦	٧٥١٫٩٢	٧٥٥٫٨٨	٣١٫٤٠	١٢٫٢٠	٢٤٫٥٢	شرحه	شرحه	١/٥ مغطى	
٢٠٠	٧٥٣٫٥٨	٧٥١٫٦٣	٧٥٢٫٨١	٢٦٫٢٠	١٩٫٩٠	٢٤٫١٢	ج غ	شديد	٤/٥ مغطى	
٢١	٧٥٥٫٣٤	٧٥٣٫٨٩	٧٥٤٫٤٨	٢٧٫٠٠	١٤٫٩٠	٢١٫٢٥	ب	ضعيف	صحو	
٢٢	٧٥٨٫٤١	٧٥٥٫٠٥	٧٥٦٫٨٥	٢٣٫٣٠	١٣٫٢٠	١٧٫٦٧	شرحه	شرحه		بعض سحب جهة الافق
٢٣	٧٦١٫٢٠	٧٥٩٫٠٢	٧٦٠٫٣٨	٢٢٫٥٠	١٣٫٠٠	١٧٫٤٨	شرحه	شرحه		شرحه
٢٤	٧٦١٫٩٠	٧٥٩٫٧٢	٧٦٠٫٧٩	٢٦٫٠٠	١٠٫٧٠	١٩٫٠٠	شرحه	شرحه		بعض اخره منتشره
٢٥	٧٥٨٫٣٧	٧٥٤٫٥٨	٧٥٦٫٥٣	٣٢٫٩٠	١٢٫٧٠	٢٣٫٣٢	ج غ	شديد	١/٤ سحاب	اتربه متعلقه فى الجو
٢٦	٧٦١٫٤٧	٧٥٩٫٠٥	٧٦٠٫١٣	٢٤٫٢٠	١٣٫٧٠	١٩٫٠١	ب	ضعيف	١/٣ سحاب	
٢٧	٧٦٠٫٤٩	٧٥٧٫٢٠	٧٥٨٫٧٧	٢٤٫٩٠	١٠٫٨٠	١٨٫٤٢	ب	شرحه	صحو	
٢٨	٧٥٦٫٦٣	٧٥٢٫٨٨	٧٥٤٫٥٢	٢٩٫١٠	١٢٫٢٠	٢٢٫١١	شرحه	شرحه	شرحه	بعض اخره منتشره
٢٩	٧٥٩٫٩٩	٧٥٣٫٤٧	٧٥٦٫١٨	٢٤٫٦٠	١٣٫٠٠	١٩٫٤٢	ب	شرحه	١/٢ سحاب	
٣٠	٧٦٣٫١٣	٧٥٩٫٦٣	٧٦١٫٤٥	٢٤٫٢٠	١٢٫٦٠	١٨٫٠٣	ب غ	شرحه	صحو	سحب قليله متقطعه منتشره
متوسط	٧٥٨٫٨٠	٧٥٥٫٦٢	٧٥٧٫٢٣	٢٥٫٧٠	١٣٫٠٠	١٩٫٥١	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب منتشره واتربه فى الجو

وضرب بالسيف على شقه الايمن فخرج وجنته ودخلت حلقتان من المغفر فى وجهه الشريف من الشجة ونزع أبو عبيدة عامر بن الجراح احدى الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية أبي عبيدة الواحدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى ومثلت هند وصواحبها بالقتلى من الصحابة فجدعن الآذان والانوف وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها وصعد زوجها أبوسفيان على الجبل وصرخ بأعلى صوته الحرب يوم بيوم يوم أحد يوم بدر اعل هبل أى زدعاؤا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقال الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار وفى الصحيح ان أبا سفيان قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبى قولوا له الله مولانا ولا مولى لكم ثم نادى أبوسفيان عند منصرفه ان موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ثم التمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجدع أنفه وأذناه فقال لئن أظهرنى الله عز وجل على قريش لامثلن بثلاثين منهم فلما رأى المسلمون حزنه وغيظه على ما فعل بعمه قالوا لنمثلن بهم ان أظهرنا الله عليهم مثلة ما مثل بها أحد فأنزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فكفر عن يمينه ونهى عن المثلة

وروى ابن شاذان عن ابن مسعود ما رأينا المصطفى باكيا قط أشد من بكائه على حمزة وصعد فى القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم يا أسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات وليس هذا نوح ولا نعدد شمائل بل إخبار بفضائله وشمائله ثم أمر فسجى ببرده ثم أتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه وهذا دليل لابى حنيفة فانه يرى الصلاة على الشهيد خلافا للشافعى وأحد رحمهم الله تعالى ثم أمر بحمزة فدفن واحتمل أناس من المسلمين الى المدينة فدفنوا بها ثم نهاهم صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا ويقال دفن معه فى قبره عبد الرحمن بن جحش وأصيبت عين قتادة فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت بعد ذلك أحسن عينيه وكانت اصابتها يسهم خرجت بحدقتها على وجنته وهو يتقى السهام بوجهه عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد أنس بن النضر عم أنس بن مالك وقد بلى بلاء حسنا وفيه نزلت من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية

ونزل فى شهداء أحد كما رواه الحاكم وكانوا سبعين رجلا أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله (أى لاجل دينه والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد) أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون من ثمار الجنة قال البيضاوى وقيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين قال القاضى زكريا وهو غلط انما نزل فيهم آية البقرة

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيته يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك اليك لتأمرنى بأمرك فيما شئت ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين فقال النبى صلى الله عليه وسلم أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به متفق عليه فكان دأبه صلى الله عليه وسلم الصفح الجميل وكان يجعله شكرا للنصر والظفر كما قال عند فتح مكة لاهلها وكانوا قد أخرجوه منها وهى أحب البقاع اليه أقول لكم كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

وكان ممن استشهد فى أحد سعد بن الربيع وأخذ ميراثه اخوه وكان لسعد ابنتان وكانت امرأته حاملا وكانت المواريث على مواريث الجاهلية ولم تكن الفروض نزلت فنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فدعا أخا سعد فقال اعط ابنتى أخيك ثلثى الميراث وادفع الى زوجته الثمن والباقى لك ولم يورث الحمل يومئذ ثم ورث بعد ذلك

قال النووى فى الروضة ان تحريم الخمر كان بعد غزوة أحد وذكر ارباب السير انه كان فى حصار بنى النضير فى ربيع الاول سنة أربع ولم يباشر صلى الله عليه وسلم القتال فى غزوة من الغزوات الا فى أحد ولم يقاتل معه صلى الله عليه وسلم من الملائكة الا فى بدر والا فى حنين قيل وأحد ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصباء فى وجوه القوم فى شئ من الغزوات الا فى هذه الثلاث على خلاف فى الثالثة وأيحرح أى لم يصبه صلى الله عليه

وسلم

وسلم جراحة فى غزوة من الغزوات الا فى أحد ولم ينصب صلى الله عليه وسلم المنجنيق فى غزوة من الغزوات الا فى غزوة الطائف وفيه انه نصبه على بعض حصون خيبر ولم تحصن بالخندق فى غزوة الا فى غزوة الاحزاب

(وفى هذه السنة الثالثة من الهجرة كانت غزوة حمراء الاسد)

وهو جبل بناحية العقيق بينه وبين المدينة ثمانية أميال وذلك انه لما كان صبيحة يوم أحد وهو سادس عشر شوال من هذه السنة أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لطلب العدو وان لا يخرج الا من حضر معه بالامس فخرج وخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح حتى كان بأسيد بن حضير تسع جراحات يريد أن يداويها فلما سمع النداء ترك المداواة سمعا وطاعة لله ورسوله وسار عليه الصلاة والسلام متجلدا مرهبا للعدو وانتهى الى حمراء الاسد وكان المشركون قد صاروا اليها من أحد ودفع لواءه وهو معقود لم يحل الى على أو الى أبى بكر اظهارا للقوة وارهابا للعدو وأقام بها ثلاثا ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد سعيد بن أبى معبد الخزاعى سائرا الى مكة ولقى أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم فقالوا لقد أجمعنا الكرة على المسلمين لنستأصل بقيتهم فقال سعيد الخزاعى انى أنهاكم عن ذلك فلا ترجعوا الى المدينة فثبط عزم أبى سفيان عن الرجعة وكبر عليهم خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قذف الله فى قلوبهم الرعب فانصرفوا سراعا على طريقهم حيث لم يأمنوا ان تكون الدولة للمسلمين حتى أتوا مكة فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح الآية وكان خليفته على المدينة ابن أم مكتوم

(الفصل الرابع)

(فى ظواهر السنة الرابعة من الهجرة وما فيها من الغزوات)

(وفى هذه السنة كانت غزوة بنى النضير)

ونقل عن النووى فى الروضة ان غزوة بنى النضير كانت سنة ثلاث وان تحريم الخمر كان بعد غزوة أحد وكلامه يميل الى أن تحريم الخمر كان سنة ثلاث وربح الدمياطى أيضا فى سيرته ان التحريم كان فى السنة الثالثة والقول بأن التحريم كان فى السنة الرابعة

مشهور وهناك قول آخر راجح وهو انها كانت في غزوة الحديبية سنة ست من الهجرة بدليل ان أنسا كان ساقيها وما ورد النهي عن ذلك أراقها ولو كان ذلك سنة أربع لكان أنس يصغر عن ذلك ويرجح قولهم ان تحريم الخمر كان قبل الفتح وربما يجمع بين الاقوال بما رواه أحمد عن أبي هريرة انها حرمت ثلاث مرات قال قدم المصطفى المدينة وهم يشربونها ويأكلون الميسر فسألوه عنهما فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية قال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير ومنافع للناس وكانوا يشربون الخمر حتى صلى يوما رجل من المهاجرين وأم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله تعالى الآية التي في النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربونها في وقت دون وقت ثم نزلت الآية التي في المائدة بالتأكيد وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الى قوله تعالى فهل أنتم منتهون قالوا انتهينا ربنا

قال المفسرون لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وقوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وقوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في هذه الآية ان الخمر والميسر غير داخلين في جملة الطيبات والحلال بل هما من جملة المحرمات وروى أبو ميسرة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في سورة البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الآية فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية فدعي عمر فقرئت عليه ثم قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الى قوله تعالى فهل أنتم منتهون فدعي عمر فقرئت عليه فقال قد انتهينا أخرجه الترمذي من طريقين وقال رواية أبي ميسرة هذا أصح وأخرجه أبو داود والنسائي

وروى مصعب بن سعد عن أبيه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا وذلك قبل ان تحرم الخمر حتى انتشينا فتفاخرت الانصار وقريش فقالت الانصار نحن أفضل

منكم

منكم فقال سعد بن أبى وقاص المهاجرون خير منكم فأخذ رجل من الانصار لحى جمل فضرب رأس سعد فشجه موضحة فأتى سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر الى قوله فهل أنتم منتهون

وقال ابن عباس نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبائل الانصار شربوا حتى ثملوا وعبث بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بى هذا أخى فلان وكانوا اخوة ليس فى قلوبهم ضغائن فأنزل الله تحريم الخمر فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وقوله فهل أنتم منتهون لفظه استفهام ومعناه الامر أى انتهوا وهذا من أبلغ ما نهى به لانه تعالى ذم الخمر والميسر وأظهر قبحهما للمخاطبين كانه قيل قد تلى عليكم فيهما من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم منتهون مع هذه الامور أم أنتم على ما كنتم عليه كأنكم لم توعظوا أو لم تنزجروا وفى هذه الآية دليل على تحريم شرب الخمر لان الله تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الاصنام وعدد أنواع المفاسد الحاصلة بهما ووعد بالفلاح عند اجتنابهما وقال فى آخر الآية فهل أنتم منتهون ومعناه الامر وقال بعضهم الحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم الله تعالى انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فاستعمل فى التحريم هذا التدريج والرفق

وسبب تلك الغزوة على بنى النضير انه صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم ليستعين بهم فى دية رجلين من بنى كلاب بن ربيعة موادعين له كان عمرو بن أمية الضمرى قتلهما غلطا فى رجوعه من بئر معونة ظانا انهما حربيان وكان النبى عقد لهما أمانا ولم يشعر به ضمرة وكان صلى الله عليه وسلم قد تعاهد مع بنى النضير على ترك القتال وعلى ان يعينوه فى الديات فحضر اليهم وكان معه من أصحابه جماعة دون العشرة منهم أبو بكر وعمر وأسيد بن حضير فأجلسوهم بجانب دار من بيوتهم وأرادوا الغدر به صلى الله عليه وسلم وأمروا ان يصعد رجل الى الجدار ويلقى عليه رحى فلما علم ذلك انصرف عنهم الى المدينة حيث كان ذلك منهم نقضا للعهد وأرسل اليهم ان اخرجوا من بلدى لان ضياعهم كانت من اعمال المدينة فأبوا الخروج وأذنوا بالمحاربة فتجهز اليهم وغزاهم وحاصرهم فى ربيع الاول وبعد مضى ليال من الحصار سألوه صلى الله عليه وسلم ان يجليهم الى خيبر

على ان لهم ثلث ما حملت الابل من أموالهم الا السلاح ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نخلهم وأرضهم فأجابهم اليه فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير تجلدا فمضى من بني النضير الى خيبر ناس وناس الى الشام وبقيت أموالهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة له دون المسلمين لان المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب يقسمها كيف شاء وحيث شاء إلا سهل بن حنيف وأبا دجانة فذكرا فقرا فأعطاهما منه شيئا

ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر على أموال بني النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمسكتم أموالكم فقسمت هذه فيهم قال السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت فقال بقية الانصار مثل ذلك تبعا للسعدين ففرح صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار فأنزل الله فيهم قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أي فاقة وحاجة الى ما يؤثرون فلهذا قسم صلى الله عليه وسلم الاموال على المهاجرين بحسب ما اقتضته المصلحة فعين لابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وأبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي ضياعا معروفة ومن الانصار أعطى سهل بن حنيف وأبا دجانة شيئا لفقرهما وفي بني النضير نزلت سورة الحشر التي سماها ابن عباس رضي الله عنه سورة النضير كما رواه سعيد بن جبير

وفي سنة أربع قصرت الصلاة الرباعية الى ركعتين في السفر وهذا مبني على ان هذه الصلاة أربعة تامة ثم قصرت في السفر وقيل انها فرضت في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس رضي الله عنه قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره كذا في المواهب اللدنية وفي الوفا الذي عليه الاكثر ان الصلاة نزلت بتمامها من بدء الامر والله أعلم وقد سبق التنويه الى ذلك في الفصل الاول من الباب الثاني في مبعثه صلى الله عليه وسلم

وفي هذه السنة الرابعة نزلت آية التيمم وهي قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا قال في معالم التنزيل وكان بدء التيمم ما روي عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء ونزل الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى أبي

بكر

بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه فجاء أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر ثم قال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني بيده فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله عز وجل آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء وكان رئيسا في الجاهلية والاسلام ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وقوله فبعثنا البعير أي أثرناه والتيمم من خصائص هذه الامة لتسهل عليهم أسباب العبادة ويدل على ذلك ما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت الارض كلها لنا مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء أخرجه مسلم

وفي السنة الرابعة في ذي القعدة كان رجم اليهوديين اللذين زنيا ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وفي العمدة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امرأة منهم ورجلا زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله ابن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما قال فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة والذي وضع يده على آية الرجم عبد الله بن صوريا

واختلف العلماء في ان الاسلام هل هو شرط في الاحصان أم لا فذهب الشافعي الى انه ليس شرطا فاذا حكم الحاكم على الذمي المحصن رجمه ومذهب أبي حنيفة ان الاسلام شرط في الاحصان واستدل الشافعي بهذا الحديث ورجم النبي صلى الله عليه وسلم اليهوديين واعتذر السادة الحنفية عنه بأن قالوا رجمهما بحكم التوراة فانه سألهم عن ذلك وان ذلك عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقالوا ان حد الزنا نزل بعد ذلك فكان ذلك الحديث منسوخا وهذا يحتاج الى تحقيق التاريخ أعني القول بالنسخ وقوله

قرأيت الرجل يحنى على المرأة الجيد فى الرواية يحنأ بفتح المثناة تحت وسكون الجيم وفتح النون والهمز أى يميل ومنه الحنأ وفى كلام بعضهم مايشعر بأن اللفظة بالحاء المهملة يقال حنى الرجل يحنى حنوا اذا أكب على الشئ) فتحصل من هذا ان السادة الحنفية يشترطون فى الرجم الاسلام وقد استدلوا على ذلك بما فى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الناس وهو فى المسجد فناداه يارسول الله انى زنيت فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم فتنحى لشق وجهه الذى أعرض قبله فقال يارسول الله انى زنيت فأعرض عنه حتى ثنى ذلك أربع مرات فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبك جنون قال لا يارسول الله فقال أحصنت قال نعم يارسول الله قال اذهبوا به فارجموه انتهى والرجل ماعز بن مالك رضى الله عنه

ويروى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن انه سمع جابر بن عبد الله يقول كنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى فلما ادلقته الحجارة (بالدال المهملة والقاف أى أوجعته وأوهنته) هرب فأدركناه بالحرة فرجمناه ويستدل للرجم أيضا بما روى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن ابى هريرة وزيد بن خالد الجهنى انهما قالا ان رجلا من الاعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أنشدك الله الا ماقضيت بيننا بكتاب الله تعالى فقال الخصم الآخر وهو أفقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله تعالى وائذن لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته وانى أخبرت ان على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسألت أهل العلم فأخبرونى انما على ابنى جلد مائة وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما الوليدة والغنم فرد عليك وأما ابنك فان عليه جلد مائة وتغريب عام ثم قال لرجل من أسلم اغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها قال فغدا اليها فاعترفت فرجمت. قوله إلا قضيت بيننا بكتاب الله تطلق هذه اللفظة على القرآن خاصة وقد تطلق كتاب الله على حكم الله مطلقا والاولى حمل هذه اللفظة على هذا لانه ذكر فيه التغريب وليس ذلك منصوصا فى كتاب الله الا أن يوجه ذلك بواسطة أمر الله بطاعة الرسول واتباعه وفى قوله أئذن لى حسن الادب فى المخاطبة للاكابر وقوله كان عسيفا

اى

أى أجيرا وقوله فافتديت منه أى من الرجم وقوله ردّ عليك أى مردود عليك أطلق اسم المصدر على اسم المفعول وقال فى التبيين وجه الرجم لانه صلى الله عليه وسلم أمر برجم الغامدية وماعز وكانا محصنين وأخرج ماعزا الى الحرة وقيل الى البقيع ففر الى الحرة فرجم بالحجارة حتى مات

ومما رواه الجماعة انه عليه الصلاة والسلام رجم المرأة التى زنى بها العسيف وقال عليه الصلاة والسلام لايحل دم امرئ الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل النفس بغير حق وقال عمر رضى الله عنه وهو على المنبر مما أنزل فى القرآن الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وسيأتى قوم ينكرون ذلك ولولا ان الناس يقولون ان عمر زاد فى كتاب الله لكتبتهما فى حاشية المصحف وعليه اجماع الصحابة رضى الله عنهم فوصل الينا اجماعهم بالتواتر ولا معنى لانكار الخوارج الرجم لانهم ينكرون القطع برجم النبى صلى الله عليه وسلم فيكون مكابرة وعنادا وقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة عام فى المحصن وغيره الا انها نسخت فى المحصن بما ذكر فبقيت معمولا بها فى غيره ويزاد على المائة لغير المحصن بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ولا رجم عليه لانه لا يتنصف وفى البحر الرائق قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة نسخ فى حق المحصن فبقى فى حق غيره معمولا به ويكفينا فى تعيين الناسخ القطع برجم النبى صلى الله عليه وسلم فيكون من نسخ الكتاب بالسنة الفعلية لانه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وكان قد أحصن وثبوت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترا المعنى

(وفى هذه السنة فى جمادى الاولى كانت غزوة ذات الرقاع)

وقال النووى فى الروضة انها كانت لعشر خلون من المحرم سنة خمس والرقاع بكسر الراء جبل سميت به لان فيه بقعا حمرا وسودا أولان خيلهم كان بها سواد وبياض أولان صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها أولانها نقرت فيها أقدام الصحابة وسقطت أظفارهم حتى كانوا يلفون على أرجلهم الخرق ويقال للخرق رقاع وتسمى غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة بنى محارب وبنى ثعلبة وذلك انه لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان بنى محارب وبنى ثعلبة أجمعوا جموعا من غطفان لمحاربته خرج فى أربعمائة من أصحابه رضى الله عنهم فغزا نجدا يريد بنى محارب وبنى

ثعلبة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم نجدا لم يجد بها أحدا غير نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيئة ثم لقي جمعا من غطفان فتقاربا الجمعان ولم يكن بينهما حرب حيث خاف المسلمون ان يغير المشركون عليهم وهم غافلون حتى صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت أول صلاة للخوف فهم بهم المشركون فقال قائلهم دعوهم فان لهم صلاة التي هي الظهر هي أحب اليهم من أبنائهم فنزل جبريل عليه السلام عليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فصلى صلاة العصر صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالاخرى أخريين ونزل بها القرآن وهي قوله تعالى واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية وكفى الله المؤمنين شرهم بعد أن تعرض لهم من المشركين من يقتلهم فلم يقدروا فمن ذلك انه جاء رجل من غطفان وهو غورث بالغين المعجمة والثاء المثلثة فقال يا محمد أريد أن أنظر الى سيفك هذا وكان محلى بفضة فدفعه اليه فاستله وهم به فكبته الله ثم قال يا محمد أما تخافني فقال له لا ما أخاف منك ثم رد سيفه اليه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم والمفسرون على ان هذه الحادثة كانت في غزوة أنمار المتقدمة ولا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب كما استظهره بعضهم ورجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت مدة غيبته خمس عشرة ليلة

(وفي هذه السنة كانت غزوة بدر الموعد وتسمى غزوة بدر الصغرى ويقال)
(الصفراء بالفاء وبدر الثانية والثالثة)

وسميت بدر الموعد لان أبا سفيان نادى يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر العام المقبل فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه فأقاموا ببدر ثمانية أيام مدة الموسم وكان أبو سفيان قد خرج من مكة في ألفين من قريش حتى نزل خارج مكة وقد قام به رعب من النبي صلى الله عليه وسلم فجمع قريشا وقال لهم انه لا يصلح هذا العام الجدب لقتال محمد فارجعوا فرجعوا وباع المسلمون ما كان معهم من التجارة وربحوا ربحا كثيرا وفيه نزل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل الآية وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفيها ولد الحسين رضي الله عنه

(وفي هذه السنة كانت غزوة الخندق ويقال لها غزوة الاحزاب)

وهي الغزوة التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب أوليائه المتقين

المتقين وأظهر ما كان يبطنه أهل النفاق والشقاق المعاندين ولم تكن هذه الغزوة فى شوّال أو فى ذى القعدة من السنة الخامسة كما ذكره أرباب السير بل حقق النووى فى الروضة ان الاصح أنها كانت فى الرابعة ويقويه ان ابن عمر رضى الله عنه يقول ردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ثم أجازنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فليس بينهما الا سنة واحدة وغزوة أحد كانت سنة ثلاث فتكون غزوة الخندق سنة أربع فهى قبل غزوة دومة الجندل

وقال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر رضى الله تعالى عنه فى أحد كان أول ما طعن فى الرابعة عشر وكان فى الاحزاب التى هى غزوة الخندق قد استكمل الخمسة عشر وحينئذ يكون بين أحد والخندق سنتان كما هو الواقع لا سنة واحدة فعلى ذلك لا مانع انها كانت فى الخامسة

وسبب هذه الغزوة انه لما وقع اجلاء بنى النضير من أماكنهم سار منهم جمع من كبرائهم منهم سيدهم حيى بن أخطب أبو صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن أبى الحقيق وهودة بن قيس الى أن قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم ليحزبوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاحزاب عشرة آلاف وكان المدبر لامرها والقائم بشأنها أبو سفيان وأنزل الله تعالى فى ذلك صدر سورة الاحزاب

فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما أجمعوا عليه بذب الناس وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم فى أمرهم وقال لهم هل نترل من المدينة أو نكون فيها فأشار عليه سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه بالخندق حيث قال يا رسول الله انا كنا بأرض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا فأمر صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار وأمرهم بالجد ووعدهم النصر إن هم صبروا فعمل الخندق من مكايد الفرس لا من مكايد العرب ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها

وفى أمره صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة بمعرفة سلمان الفارسى وفى التماس عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أبى لؤلؤة غلام المغيرة ان يعمل له رحى تطحن بالريح دلالة على استحباب حصول الاسلام على أدوات الاشياء النافعة الموجودة

بالممالك الاجنبية كما هو جار الآن بالبلاد الاسلامية الراغبة فى تجديد المنافع للحرب والسلم

وعمل صلى الله عليه وسلم بنفسه فى حفر الخندق ولما بدا صلى الله عليه وسلم قال بسم الله وبه بدينا (بضم الباء وكسر الدال) ولو عبدنا غيره شقينا * يا جبار يا وحيد دينا

وقال صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار عن جلدة بطنه الشريف

لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا * وان أرادوا فتنة أبينا

يمدبها صوته مكررا لها أبينا أبينا وروى ان حفر الخندق كان فى زمان عسرة ومجاعة حتى ان الاصحاب رضى الله عنهم كانوا يشدون على بطونهم الحجر من الجهد والجوع الذى بهم ولبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون زادا وعن ابى طلحة شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين ذكره الترمذى فى الشمائل ولهذا اشار صاحب البردة بقوله

وشد من شغب احشاه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وهذا منه صلى الله عليه وسلم تعليم للأمة للصبر على الجوع والا ففى الحقيقة هو مطعم شبيع من فيض مولاه لانه كان يطعم ويسقى من ربه وانما العادات الظاهرية قد تجرى مجراها ولو فى حق الانبياء حتى انه صلى الله عليه وسلم فى الصوم كان يصير كالطاعم الريان مكرمة له صلى الله عليه وسلم واذا حصل له فى النادر إذاقة جوع فانما كان ذلك على وجه الابتلاء الذى كان يحصل لاخوانه من الانبياء والمرسلين تعظيما لثوابهم واظهارا لجواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم

وعن انس رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رآى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا خير الا خير الآخره * فبارك فى الانصار والمهاجره

وفى رواية فأكرم الانصار والمهاجره فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

وفى رواية ما حيينا ابدا ولما خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق قطع لكل

عشرة

وان تكون جميع ملابسهم بسيطة بمعنى انها تكون مائلة ومشابهة لملابس أقرانهم وينبغى أيضا أن تكون الاطفال على الدوام فرحين ذوى نشاط وسرور وينشأ ذلك من المتكفلين بارشادهم وسياستهم لانه من المعلوم ان أزمة الاطفال بأيديهم منقادين لاقوالهم وأفعالهم فما اكتسبه الاطفال من عوائد مستحسنة أو قبيحة انما ينسب اليهم

(الباب الرابع)

(فى النصائح المتعلقة بالامراض الاصلية التى تصيب الاطفال وفيه مباحث)

(المبحث الاول فى القواعد العمومية)

لا يمكن الوقوف على حقيقة الظواهر التى تظهر فى أمراض الطفولية بدون معرفة الوظائف العضوية للجسم التى بواسطتها تتميز وتتضح أمراض الاطفال عن أمراض ماعداهم

فيلزم حينئذ لاجل تميز الاختلافات الكائنة بين أمراض الاطفال الحديثى السن وامراض غيرهم أولا معرفة التركيب العضوى للطفل واستعداده للامراض المخصوصة بسن الطفولية وثانيا الوسائط المفيدة التى بواسطتها تعرف هذه الامراض وهى التفحص والبحث عن الاشياء الآتية

أولا البحث عن سحنة الطفل وثانيا البحث عن هيأته ووضعه وثالثا البحث عن غوه وسمنه وصراخه وبكائه وعن جميع العلامات الظاهرة التى تظهر فى الفم وكذا العلامات التى تظهر فى الصدر والبطن من حالة التنفس والدورة والحرارة الحيوانية وهذه العلامات مهمة جدا الان بواسطتها تعرف قابلية إحساس الطفل والبحث أيضا عن وزن الطفل حين ولادته وبعدها وبسط هذا الكلام فى الكتب المطولات ولنقتصر هنا على ماسنذكره من القواعد العامة الضرورية الاحتياج التى يمكن فهمها بسهولة فنقول

اعلم ان الطريقة الجيدة التى بواسطتها تعالج الاطفال من الامراض مبناها وأساسها الاصلى كثرة التفطن والاهتمام الكلى فى شأن ما يتعلق بالاطفال من الاشخاص المنوطين بتربيتهم من مبدأ أمرهم الى الزمن الذى يستغنون فيه لاصابتهم بالامراض

فبموجب ذلك يجب اتباع القوانين الصحية والنصائح الطبية لاجل أن يعود نفعها على الاطفال

ثم ان معظم موت الاطفال يكون فى الغالب ناشئا من اسعافات غير صائبة تستعمل لهم عند اصابتهم بالامراض فى هذا السن فوجب حينئذ أن نذكر بعض نصائح تتعلق بذلك تكون نافعة جدا للامهات الشابات وغيرهن من اللاتى لم يحسن تربية الاطفال

وهو انه ينبغى على الامهات الاحتراس الجزئى والكلى من اتباع العادة الذميمة التى هى عامة ومتواترة عندهن من أعطائهن الادوية للاطفال بدون معرفة ولا خبرة فان ذلك يكون سببا فى كثرة فساد نظام صحة الاطفال ووقوعهم فى مضار جسيمة واخطار عظيمة حتى ان الطبيب اذا ندب لمعالجة طفل مريض يكون دائما غير آمن من حدوث المضار المذكورة فان الاشخاص الذين يعودون الاطفال المرضى ويذورنهم يصف كل منهم دواء لامهات الاطفال وغيرهن ويحقق ويؤكد أنه جربه فى المرض الذى كان أصابه أو أصاب أحد أبنائه فبعد أن كانت أم الطفل لا تتبع ولا تمتثل الا لوصايا الطبيب وأوامره ربما ينتهى أمرها من كثرة نصائح العواد الى مخالفة وصاياه واعطاء أدوية تكون نتيجتها فى الغالب مضرة بولدها

ومن المهم فى حق الآباء والامهات ان يتأملوا فى معرفة الاخطار الجسيمة التى يوقعون أولادهم فيها وما يرتكبونه من الخطأ العظيم فى حق الطبيب من مخالفة وصاياه وعدم مراعاتها وجعله مسؤلا عن المريض دون غيره فينبغى لهم عدم مراعات وصايا الزائرين وكونهم يعالجونه خفية بدون علم الطبيب

قاعدة عامة متى مرض طفل مّا ينبغى نقله من محله الى محل ذى هدء وسكون جيد الهواء بعيدا عن اللغط الذى يقع عادة من الاطفال أو الاشخاص الاخوفانه يتحصل من ذلك على فائدتين احداهما تحصيل الشروط الصحية المعينة على شفائه والاخرى وقاية اخوته واخواته من المضار التى يمكن أن تصيبهم من مجاورتهم اياه

وأما من خصوص الاشياء التى ينشأ عنها قابلية التهيج عند الاطفال المرضى فينبغى أن لا يسمح لهم بالكلية فى أن تكون محلاتهم معدة لجلوس من يزورهم من الجيران أو الاحباب ولا ينبغى أن يدخل فى محل اقامتهم أحد يكون سببا فى عدم راحتهم وتكدير خواطرهم اذ ائتلاف الهواء الذى يتنفس منه فانه لا يوجد شئ يساعد على دوام المرض

زيادة

زيادة الحمى وآثارها وحصول الهيجان بخلاف التحدث ولو بصوت ضعيف فى محل المريض لان اللغط ولو خفيا يقرع على الدوام آذانه فيحصل له من ذلك غالبا أرق شديد بل وخترفة فيلزم منع جميع الاشخاص بدون استثناء عن الدخول فى محل المريض منعا كليا بحيث لا يتعداه أحد لان أقل ضرر ينشأ عن زيارة لا فائدة فيها فساد هواء محله وزيادة تعبه

ولما كان الهواء النقى ضروريا جدا فى جميع الحالات كانت ضروريته أعظم وبالاخص فى زمن اصابة الشخص بالامراض فينبغى حينئذ عدم التشديد بغلق منافذ مرور الهواء فى محل المريض لان الهواء اذا اكتسب حرارة زائدة عن الدرجة التى تصلح بحالة المريض وتوافقه فانه يصير عرضة لضار جسيمة ومن هذا القبيل الشبابيك المغطاة بستائر ثخينة كثيفة واستعمال الغطاء أو الملابس الموجبة للحرارة الزائدة الذى يكلفوا المرضى بالتدثر بها

ومن المعلوم ان تدبير غذاء المرضى من الاطفال يكون فى الغالب اكثر صعوبة مما عداهم وذلك بسبب قلة انقيادهم وامتثالهم لما يعود عليهم من المنفعة

ولما كانت الامراض التى تصاب بها الاطفال يسهل تسلطن الاعراض المحمية فيها وجب الاقتصاد فى هذا التدبير الغذائى وتلطيفه ولو كان الطفل المريض فى حالة هزال لانه ان كان الامر بخلاف ذلك فان الاغذية تزيد الضعف مع زيادة الاعراض المحمية وقد يترتب على اهمال هذا الشرط وعدم مراعاته عدم نجاح المعالجات اللائقة لذلك والموصلة للشفاء التام دون غيرها

وفى الغالب لا يقع موت الاطفال الا من اهمال آبائهم فى عدم ندب طبيب لاسعافهم أعلا منهم أنه يتيسر لهم مداواتهم بواسطة الادوية المستعملة عند العامة فان كثيرا من أمراض الاطفال تبتدئ بكيفية غير محسوسة ولا مشاهدة وليس من الممكن مداركها مداركة مفيدة الا فى مبدأ ظهورها

ومما يجب اتباعه ومراعاته ان الاباء لا يرهبون أبناءهم ولا يخوفونهم بالاطباء لاجل أن لا ينفروا منه ويمتنعوا للمعالجة وتعاطى الادوية فلاجل الحصول على الفائدة من الطبيب للاطفال ينبغى ان يتسامر ويتحدث معهم بأحسن الالفاظ وألطفها ويظهر لهم المحبة والمودة ومن ذلك يرونه كصديق لهم فبهذه المثابة يطمئنون بانشراح صدر لتعاطى الادوية التى يراها الطبيب لازمة لعلاجهم فاذا صار ارهاب الاطفال وتخويفهم بذكر

الطبيب لم ترتب على ذلك أنهم يقعون عند رؤيته فى حالة غضب واضطراب فلا يتيسر له أن يميز الاعراض والتغيرات الناتجة من الرعب والخوف عن الاعراض الناتجة عن الحالة المرضية ويقع الطفل عندما يراه فى أفكار وتصورات هيجانية تعيق شفاؤه فبناء على ذلك لا ينبغى ذكر اسم الطبيب بحضور الاطفال الا بخير واحترام لاجل ميلهم والفتهم به

ومن النادر ان الآباء يخبرون الاطباء بنوع أمراض أبنائهم ولا يعلمونه بصدق وأمانة بجميع ما يجب اخبارهم به وبهذا الداعى ترى ان الطبيب يعجز فى الاغلب عن معرفة حقيقة الداء فى حالة الامراض الوراثية مثلا اذا كان الآباء لا يخبرون الطبيب بحقيقة الحالة المرضية ويبيحون له استعمال جميع الوسائط التى يستصوبها بالنظر لاستعداد المريض ووقوعه فى الخطر فيما بعد فان الطبيب لا يمكنه بالكلية مداواة هذا الداء الذى اتضح له معرفته أخيرا وتكون الآباء دون غيرهم هم السبب فى وقوع هذا الخطأ والمضار

اذا ولد طفل وكان هناك أحوال وراثية يخشى منها ولو كانت هيأة الطفل حسنة فمن الواجب على الطبيب وعلى آباء الطفل أن لا يخفى أحدهما على الآخر هذه الحالة فان مثل تلك الجرثومة المرضية لا يمكن ازالتها فى مدة يسيرة وان يجب مدار كتها ما أمكن من السرعة واتباع جميع الوسائط الصحية مدة مديدة من الزمن وهى استنشاق الهواء الجيد والتشمس والتريض والاستحمامات وتغيير الاقليم الذى يكون مولودا فيه فهذه هى المؤثرات الجيدة الذى يلزم اتباعها زمنا طويلا لا تبدو نتيجتها لا يتيسر نجاح فان الامراض الخنازيرية والاستعدادات لداء السل والتغيرات الكامنة فى البنية الناشئة عن القيروس أى جرثومة الداء الافرنجى وغيره لا تتقى الا باعطاء الادوية التى تعطى للمرضى مدة أيام او جملة أسابيع فلا ينبغى حينئذ عدم مراعاة الوصايا المتقدمة بل ينبغى الاعتماد عليها اعتمادا كليا

وينبغى التأكيد الكلى على آباء الاطفال أن يلتفتوا الالتفات الزائد فى هذا الخصوص لان عدم تأثير الادوية تناشئ على الدوام من جهلهم ومن اعتقاداتهم الفاسدة وذلك ان غرورهم يدلهم على انه يكتفى الحال بالاعراض والاهمال عن تلك الامراض الخطرة حتى تزول بنفسها فمن الواجب عليهم ان يبتدوا باخبار الطبيب ولا تتفرط طباعهم من ذلك ويرون انه مما يخل بشرفهم اعتقاد الطبيب ان الدم الجارى فى عروق جسمهم

ليس

ليس بقيامن الأصول المرضية كالداء الافرنجى وخلافه فيلزمهم ان يخبروا الطبيب بالمرض الحاصل للطفل وانهم كانوا مصابين بأحد الامراض الموروثة فان ذلك مما ليس فيه لوم ولا عتاب ولا منقصة لا دينية ولا دنيوية

ومما يجب أيضا على الآباء أن يعلموا ان الطبيب الذى يبين ويوضح الداء لا يستحق على ذلك أدنى توبيخ بل يجب عليهم ان يثنوا عليه الثناء الجميل والشكر الجزيل على ما أبداه من التبصر فى أحب المنافع اليهم وأعزها وعلى إنقاذهم من دائرة الجهل وكشف الحجاب عن أبصارهم

(المبحث الثانى فى الكلام على البنية الخنازيرية والداء الخنازيرى)

اعلم انه لا يوجد امراض من امراض الطفولية ينبغى الاعتناء بها والالتفات اليها لانها كثيرة الحصول ذات أخطار جسيمة وينبغى حث الآباء أيضا على اتباع القوانين الصحية التى بواسطتها تحفظ الاطفال منها غير سوء البنية الخنازيرية والداء الخنازيرى ولذا ينبغى مداركتهما فى مبدإ سن الطفولية لأن تأثير الوسائط الدوائية تؤثر فيها اذ ذاك تأثيرا قويا

ويطلق اسم البنية الخنازيرية على حالة تكون فيها البنية متصفة بتركيب معيب فى اخلاط الجسم وجميع منسوجاته وهذا المرض بنيى عام مجلسه فى الدم والاخلاط اللمفاوية يصطحب غالبا بتولد امراض التهابية اما حادة أو مزمنة كامراض الاغشية المخاطية والجلدية والغددية والاعضاء الحشوية ويعقب فى غالب الاحوال بتكون الدرن

وكان معروفا عند القدماء بداء الطفولية والشبوبية وكانوا يسمونه أيضا بمرض العقد بالنسبة لمشابهته للأمراض العقدية التى تظهر فى الخنازير وذلك اصل كلمة خنزيرة ثم انه فى الزمن السابق كانوا يفرقون بين الدرن والخنازير محتجين بأن التولدات التشريحية المرضية التى تنشأ عن الدرن مخالفة للتولدات التى تنتج عن الخنازير والحال ليس كذلك لانه بالبحث بواسطة الآلات المجسمة وجد انه لا فرق بين العقد الخنازيرية والدرن وقد يتولد احدهما عن الآخر إما بحالة وراثية أو باستحالة العقد الخنازيرية الى حالة درنية وفى العادة ان الاسباب التى تحدث داء الخنازير هى الاسباب التى يتولد عنها الدرن وان النتائج المرضية التى تظهر فى الداءين يمكن وجودها فى شخص

واحد وقد تقدم فى اختلاف النتيجة التشريحية الذى يوضح الفرق بينهما ليس حقيقيا كما ظهر لك مما ذكر

والدلالات الظاهرية التى تعرف بها تلك الحالة هى رقة الجلد ونعومته وشفافيته ولونه الوردى أو الابيض الباهت واستدارة الاعضاء وانتفاخ الوجه انتفاخا قليلا وغلظ الشفتين خصوصا الشفة العليا وضخامة الجسم ورخاوته وعدم قوته وزرقة الاعين وقصر الشعر وبهائته ومع ذلك فانه لا ينبغى التعويل على هاتين الدلالتين الاخيرتين لانهما لا يوجدان على الدوام وتكون غدد العنق فى العادة كثيرة الانتفاخ أو قليلته ويحصل فى الرأس والوجه اندفاعات جلدية ابتدائية ويشاهد فى العينين والاذنين احمرار أو سيلان مواد تارة تكون قليلة وتارة تكون كثيرة

والاطفال الموصوفون بتلك البنية يكونون عرضة فى الغالب لامراض عديدة يطلق عليها فى الغالب اسم الامراض الختازيرية وذلك بسبب أوصافها الخاصة التى تتسلط فى بنية الاطفال والامراض الكثيرة الوجود منها هى

أولا السدد المساريقية أى الاورام الدرنية للعقد المساريقية البطنية وينشأ عن ذلك زيادة حجم البطن وصلابتها

ثانيا الرمداى امراض العيون الختازيرية ثالثا الاورام البيض للمفاصل رابعا تسوس العظام خامسا السل الرئوى سادسا الالتهابات المعوية سابعا التهاب العنكبوتية البسيط أى التهاب سحايا الدماغ وهى غلافات المخ والنخاع الشوكى والالتهاب الدرنى السحائى أيضا

(الاسباب) تقدم ان هذا الداء مرض بنيى عام أى انه منتشر فى جميع الاخلاط الموجودة فى الجسم والانسجة المركبة له لانه قد يؤثر على جميع الوظائف الحيوية ويستولى عليها وبغير هيئة الاشخاص ونوع الحساسية والتغذية الجزيئية العضوية لجميع الاعضاء وهذا مما يدل على انه عام التأثير والاتلاف بالنظر لما ينتج عنه من الفساد البنيى

ومن الواضح أن الختازير من الدا آت الوراثية كما هو ظاهر ومشاهد لكل متأمل وثابت عند جميع الاطباء خصوصا فى زمننا هذا بسبب تعدد التجاريب الجديدة الحاصلة من معظم الاطباء المحدثين بتأملهم فى العائلات المصابات بداء الختازير وقد يورث هذا الداء من أحد الابوين ان كان مصابا به أحدهما ومن الاثنين معا ان كانا مصابين به أو من احد اقارب العائلات كالاعمام والاخوال والعمات والخالات أو الجدود الذين

الذين ربما أورثوا هذا الداء لابنائهم سواء كان بواسطة التناسل أو لوجوده في أصل الاقارب كما ذكرنا وأحيانا شوهد أن الوراثة ينشأ عنها أحوال عجيبة وذلك ان الاطفال الذين يصابون بداء الخنازير أوالدين يمرضون ويموتون قبل آبائهم وان عاشوا بعدهم لايمكثون الا مدة يسيرة نحو عشر سنوات أو خمس عشرة أو عشرين سنة كما شوهد ذلك كثيرا

ثم ان الداء الخنازيري ليس معديا كما ذكر ذلك بعض الاطباء فقد جرب ذلك بتطعيم بعض أشخاص غير مصابين بهذا الداء وكذلك فعل التطعيم من أشخاص مصابين بالرمد الخنازيري الى أشخاص لم يكونوا مصابين بهذا الداء ايضا ومع ذلك ما اصيبوا به ولا أثر فيهم شيئا

وقد يصيب داء الخنازير الاجنة في بطون امهاتهم الا ان ذلك نادر كاصابته للاطفال حديثي السن في الزمن الاول من الحياة ولم يتسلطن ويكثر حصوله واصابته للطفل الا من بعد تقدمه في السن أعني في أواخر الطفولية الاولى والطفولية الثانية

ثم ان هذا الداء في العادة يصيب الاناث اكثر من الذكور فقد شوهد ذلك بالتجارب والبحث عن المصابين بذلك الداء فوجد نحو الخمس أو الثلث من الاناث

وقد ذكروا أيضا ان هذا الداء يصيب الاطفال من المرضعات المصابات به وقد شوهد حصوله من اختلاط العائلات بعضها ببعض بواسطة التزوج كما يرى ذلك في العائلات الكبيرة مثل طائفة اليهود لاسيما بالديار المصرية الا أن وقوع ذلك نادر

ثم ان الاسباب التي ينشأ عنها هذا الداء بكثرة بعد الوراثة هي السكنى في المحلات المنخفضة الباردة الرطبة والمحلات الكثيرة التصعدات الرديئة كالبرك الراكدة الموجود بها بقايا نباتية وحيوانية وتأثير الفقر بالنسبة لاستعمال الملابس الرثة الغير الجيدة لتولد الحرارة وحفظها ورداءة الاغذية وقلتها وكثرة استعمال الاغذية النشوية واللحوم الرديئة والالبان الغير موافقة وعلى الخصوص الاشخاص الذين لم يتحصلوا على عيشة طيبة لاجل تمام انتظام بنيتهم ونموها التام ومما يقوي ويعين على تأثير هذه الاسباب ويصيرها مهمة لحدوث هذا الداء هو شغل التسنين وشغل البلوغ ووجود الامراض الحادة التي تصيب الاطفال في سن الطفولية كالحميات الاندفاعية أي التي تكون مصحوبة بظهور اندفاع أمراض جلدية حادة على سطح الجلد كالحصبة

والقرمزية والحصبة وكثرة السيلانات المخاطية من الانسجة المخاطية والضعف والالتهابات السحاقية أى التهابات الاغشية المغلفة للعظام والالتهابات العظمية وتولد الدرن فى احد أعضاء الجسم

وقد يكون داء الخنازير أصليا بالنسبة لتركيب بنية الطفل والظواهر الاصلية الدالة على وجوده هى الاستعداد البنيى الاصلى الذى يظهر من هيئة الجسم كلون الجلد وشكل الانسجة والاعضاء وعدم اتمام الوظائف اتماما جيدا

ثم ان أوصاف الاشخاص المهيئين للاصابة بداء الخنازير تختلف بالنسبة للاقاليم ففى الجهات الشمالية الباردة مثلا كاهل اوربا تكون الاطفال المهيئون للاصابة بهذا الداء ذوى بنية لمفاوية رخوة وجلودهم رقيقة ولونهم أبيض كالبى ووجوههم مستديرة وممتلئة بالنسوج الخلوى وأعضاؤهم سمينة غليظة وينقص حجمها من أدنى حدوث مرض عندهم وتقاطيع الوجه دقيقة لطيفة ووجناتهم فى الغالب محمرة وشعورهم فيها شقرة أو قسطلية كلون أبى فروة وأعينهم زرق دابلة جاحظة ويظهر عليهم هيئة جميلة ظريفة

وأما فى الجهات الجنوبية الحارة كبلاد الترك لاسيما أهل القرى والفلاحة وبر مصر والسودان فتكون صفاتهم مخالفة لصفات أهل الجهات السابقة فانهم يصابون بداء الخنازير مع ان جلودهم تكون ذوات لون أسود أو أسمر وأعينهم سود وشعورهم كذلك وبالجملة فعلامات هذا الداء تكون مختلفة بالنظر لوجوده فى الجهات المذكورة فحينئذ ينبغى الاهتمام والتفطن فى تميزه ومعرفته بظهور علامته فى الاماكن المختلفة فى الكرة الارضية

ففى بلاد اوربا مثلا تكون الاشخاص المستعدون للاصابة بداء الخنازير رؤسهم عظيمة الحجم جدا وشفاههم غليظة لاسيما العليا وأعناقهم طويلة رفيعة وصدورهم ضيقة فيها نوع احديداب وأكتافهم مرتفعة بارزة وبطونهم كبيرة وأطرافهم دقيقة ضعيفة وأعضاؤهم فيها رخاوة وعضلاتهم غير قوية قليلة النشاط وقواهم العقلية تظهر قبل أوانها وتنمو نموا زائدا ويفهمون بسهولة وقوتهم الحافظة قوية ومزاجهم اللمفاوى يختلط بالمزاج العصبى فاذا يصيرون كثيرى التأثير وهذا بالنسبة لتساطن الحساسية عندهم وزيادة تفكرهم بالنسبة لنمو المجموع العصبى فيهم ولكن فى الغالب يكون عندهم الميل الى الاهمال والكسل وبطء الحركة وذلك ناتج من ضعف مجموعهم العضلى وتساطن المجموع

اللمفاوى

الليمفاوى ودمهم يكون فقيرا وكرات الليفية قليلة باهتة اللون وذلك هو السبب فى بهاتة لون الاغشية والعضلات ودرجة حرارتهم تكون مختلفة عما عداهم ولا يقاومون البرد الا قليلا وأحيانا يكون الهضم عندهم جيدا وفى الغالب يكون قابلا للاضطرابات بسهولة ويكثر عندهم الاسهال وسوء الهضم وأما فى الجهات الجنوبية لاسيما فى جهات أفريقية كاهل السودان ومصر فتوجد العلامات المذكورة ولا تختلف العلامات فيها الا بالنسبة لالوانهم

(الاعراض)

الدور الاول ثم ان هذا الداء يكون فى هذا الدور خفيا لم تتضح اعراضه وعلامته الا فى الدور الثانى من ظهوره وذلك يكون فى الطور الثانى من الطفولية فيكون فى الدور الاول كامنا فى البنية كباقى الامراض الشخصية المتعلقة بالبنية كداء النقرس (أى أمراض المفاصل) والداء الزهرى (أى الافرنجى) بعد العدوى وقبل ظهور اعراضه الثانوية وداء الكلب بعد عضة كلب به داء الكلب وكتطعيم الجدرى البقرى الذى ظهر استعماله من منذ زمن لاجل وقاية الاطفال من أخطار الجدرى الطبيعى وبالجملة فهذا الداء مثل باقى الامراض المدسكرة يا أى الامراض البنيية يستمر خفيا فى مبدأ وجوده ومع ذلك يهيئ التعضى أى التركيب العضوى للبنية الى ظهور هذا الداء والامراض الأخرى من الامراض السابقة

وهذا الدور لداء الخنازير ليس هو الا البنية الخنازيرية للشخص واستعداده العضوى لتسلط هذا الداء وظهوره فى البنية حتى يصل الى الدور الثانى وربما استمر الشخص زمنا طويلا على هذه الحالة بدون ظهور أعراض دالة على هذا الداء وفى الغالب يعقب ذلك ظهور اعراض الدور الثانى

وفى الدور الثانى لداء الخنازير تتولد الامراض الخنازيرية المتنوعة فى الجلد والغدد والاغشية المخاطية والعظام فيحدث على الجلد المشعرة للرأس والوجه عدة أمراض خنازيرية جلدية متنوعة جدا بالنسبة لتركيبها التشريحى الا أنها ذات طبيعة واحدة فيظهر عند الاطفال ما يسمونه بالاندفاعات البثرية كالاستيجو المسمى عند العامة بالكرفة والاكزيما أى الحكة وهى اندفاعات سطحية تزول بسهولة ويحصل الشفاء منها ولو طالت مدتها بخلاف الامراض القوبية كالاكنة أى أمراض الاجربة الدهنية للجلد واللوبس أى داء الثعلب فانهما مرضان عضالان لا يقبلان الشفاء بسهولة

ثم ان هذه الآفات الجلدية المتنوعة تظهر اما بكثرة او قلة على سطح الجسم والاعراض الخنازيرية الثانوية قابلة أيضا الان تظهر فى الاغشية المخاطية فيشاهد حدوثها بكثرة وهى أولا الالتهاب الانفى التقرحى الذى يمتد ويتزايد وينتج عنه غلظ الشفة العليا والانف ويتولد عنه أيضا التهابات القنوات الانفية والدمعية الانفية أيضا وهذا الالتهاب يؤثر على الحافة السائبة للاجفان ويحدث عنه الالتهاب الصفيرى لها ويستمر زمنا طويلا وباستمراره ينشأ عنه سقوط شعر الاهداب ثم يمتد هذا الالتهاب الى الغشاء المخاطى للقرنية فتتولد حينئذ نواجات صغيرة منتشرة على الملتحمة المقلية والتهاب القرنية التقرحى الذى يكون مصحوبا بكراهة الضوء ويعقب ذلك نقط وعتامة فيها تارة تكون كثيرة الاتساع وتارة تكون قليلة وكذا الالتهاب المزمن للقرنية الذى ينشأ عنه زوال شفافية القرنية بالكلية ويعقب ذلك فقد الابصار

ثانيا الاكمت أى الالتهابات الفمية المزمنة التى ينشأ عنها التهاب شديد فى الغدد العنقية وربما انتهت بتكون مادة قيحية ويتولد عنها ما يسمى بالخراجات

ثالثا التهاب الاذن الحاد والمزمن اللذان ينتج عنهما سيلان مواد صديدية من الاذن وربما نشأ عنهما الصمم الوقتى أو الدائم

رابعا الالتهاب الحنجرى والبلعومى أو الحلق وضخامة العذرتين أى كبر حجمهما الذى ينشأ عنه التهاب شديد فى الحلق بحيث يعيق مرور العمود الهوائى الذى هو ضرورى لاتمام التنفس وربما منع ابتلاع الطعام وذكر الشهير ديو برتن انه ينشأ عنه ضيق فى أقطار الصدر بالنسبة لعدم مرور الهواء ودخوله فى الصدر

خامسا التأثير على الاغشية المخاطية للمسالك التنفسية والمسالك الهضمية فالغشاء المخاطى لاعضاء التنفس يصاب غالبا فى الاطفال المصابين بداء الخنازير حتى انهم اكثر عرضة للالتهابات الشعبية من عداهم من الاطفال الآخرين ويستمر زمنا طويلا ولذا يقال للاطفال المصابين به انهم ذوو امراض صدرية بالنظر لطول مدته وحصول الخرخرة فى الصدر والشخير لاسيما فى زمن النوم الناشئ من كثرة افراز المواد المخاطية وتراكمها فى الشعب الرئوية وهذه الحالة تكون خطرة لان بها يكون الطفل مستعدا للاصابة بالسل الرئوى

وأما الاغشية المخاطية للمسالك الهضمية فانه يحدث عنها التهابات مزمنة كثيرا فالاغشية المخاطية للقناة الهضمية للاطفال تكون غير سليمة ولذا يتقايئون فى غالب الاوقات

ما يتقايئونه

مايتناولونه من أنواع الاغذية وعادة يصابون باسهال غزير ويزداد حجم البطن جدا ويحصل لهم مغص شديد وهذه الاحوال تكون خطرة جدا لانه ينشأ عنها مضار كثيرة تكون أساسا للالتهابات المعوية المزمنة ويتولد عن ذلك اتلاف التغذية الجسمية ومنع النمو الطبيعى فى جميع الانسجة العضوية للجسم وضعف القوى وازدياد الانيميا أى اللون الباهت والضعف العام للبنية وتنتهى هذه الآفات بتكون الدرن المعوى المشاريقى أعنى داء السدد فى الغدد المساريقية للبطن

فالاعراض الخنازيرية للاغشية المخاطية أو الجلدية من الدور الثانى لداء الخنازير هى احدى الظواهر الاكيدة التى ربما ينشأ عنها فى الغالب الامراض الخنازيرية الغددية أعنى أورام أو تقيح الغدد الليمفاوية المجاورة للجلد أو الاغشية المخاطية التى تكون محلا للآفات الخنازيرية مثل التهاب الغدد العنقية والشعبية والمساريقية والفكية وغير ذلك فحينئذ يقال انها عقد خنازيرية وكانوا سابقا يسمونها بالاحتقانات الخنازيرية الذاتية ولم يلتفتوا الى انها ناشئة ومتولدة عن الداآت الخنازيرية المتولدة فى الاغشية المخاطية والجلد فلنتنبه لذلك

ثم انه فى بعض الاحيان يكون احتقان وانتفاخ وتقيح الغدد المذكورة ناتجا عن أحوال مرضية خلاف ماتقدم ذكره فان الالتهابات الفمية وشغل التسنين والذبحات الحلقية والبلعومية ينشأ عنها التهاب العقد العنقية وتسوس المتو الحملى ينشأ عنه غالبا التهاب العقد القفوية للعنق والتهاب الغدد الشعبية ينشأ عن الالتهاب الشعبى واحتقان الغدد المساريقية يتولد عن الالتهابات المعدية المعوية ففى جميع هذه الامراض وماشابهها تكون الاوعية الليمفاوية الداخلة فى تركيب الانسجة المريضة الملتهبة أو المتقرحة واسطة فى انتقال العناصر المرضية الى العقد والغدد الداخلة فى تركيبها تلك الاوعية وتؤثر هذه العناصر فيها وتحدث فيها اما ضخامة أو تلفا شديدا

ثم ان الداء الخنازيرى يؤثر أيضا على العظام ويصيب أطرافها وأوساطها وربما نشأ عن ذلك اقروح ناسورية تمكث زمنا طويلا وتكون متعسرة الشفاء وأحيانا يتكون عنها نواجات باردة فى النسيج الخلوى تحت الجلد وتسمى تلك النواجات على هذه الحالة عدة سنين

وحيث كان المجموع العظمى للهيكل قابلا لان تحدث فيه التغيرات الثانوية للداء الخنازيرى كالتهابات السمحاق أى الغشاء المغطى للعظم نفسه والمنسوج وبامتداد

هذا الالتهاب الى المفاصل يحدث الالتهاب الغشائى والعظمى والالتهاب المفصلى وتتولد عن ذلك أورام بيض فى المفاصل تكون غير مصحوبة بدرن وربما أصابت هذه التغيرات جميع عظام الجسم كما شوهد ذلك كثيرا فى المرضى بالاسنة اليات وخلافها وفى غالب الاحوال تكون العظام الطويلة هى المهيئة لهذه الالتهابات خصوصا عظام القدمين واليدين كعظام المشط والسلاميات فيحدث انتفاخ فيها وتصير متألمة فتصاب تلك العظام بكثرة او قلة الالتهاب الذى ينشأ عنه اما بتسوس فيها أو موت جزء منها أو بتكون خراجات ذات تجاويف عميقة والصديد المتكون عن هذه الخراجات تارة يبقى فى باطن السمحاق اذا حصل فى السمحاق ثخانة ومقاومة تمنع خروجه وتارة يحصل فى السمحاق لين واسترقاق وتقرح فيخرج الصديد حينئذ الى الخارج وينتشر فى المنسوج الخلوى الكائن بين العضلات وينفتح اما قريبا من محل اصابة العظم واما ان يسرى على مسير الالياف العضلية فى الجهات المنحدرة ويكون ما يسمى بالخراجات المهاجرية وتستمر هذه الخراجات زمنا طويلا تفتح فى ظاهر الجسم اما من ذاتها أو بواسطة الصناعة وبعقبها تكون النواسير والصديد الخارج من فتحات النواسير يكون مصحوبا اما بفتات عظمى من الاجزاء المتوسة أو قطع عظمية من الاجزاء الميتة اذا كان العظم المصاب سطحيا كعظام مشط اليد أو الرجل أو الترقوة أو الاضلاع وموت العظم أو جزء منه يكون نادر الحصول فى العظام القصيرة والعريضة التى يكون منسوجها اسفنجيا وهى مهيئة كثيرا لحصول التسوس فيها والتسوس المتكون فى العظام يكون خطرا ومضرا وأشد منه ضررا تسوس أجسام الفقرات الذى يعقبه داء بوط المسمى بداء الحدبة

(المعالجة) معالجة داء الخنازير هى صعبة بالنسبة لسوء القنية البنى أعنى انتشار المرض الخنازيرى فى البنية الذى هو صعب الاصلاح أو الزوال ومعالجته إما صحية أو دوائية فالمعالجة الصحية تختص بسوء القنية البنى والدوائية تختص بعلاج الاعراض الثنائية والثلاثية لهذا الداء

ثم ان تأثير المعالجة فى هذا الداء يكون فى سن الطفولية والشبوبية أكثر من سن الكهولة وتأثيرها فى الكهولة اكثر من الشيخوخة لان هذا الداء فى بعض الاحيان يزول من طبيعته فى زمن المراهقة أى قرب البلوغ وان استمر وجوده بعد انتقال الشخص من هذا الدور ربما يصير عضالا ويتعسر شفاؤه بواسطة الطرق العلاجية

ثم